والكتاب الذى بين أيدينا اليوم هو مجهود مشكور من تلك المجهودات التى نهض بها أصحابها من أجل تخليد المتنبي : فقد توفر الاديب احمد سعيد البغدادى على جمع معظم أمثال المتنبي فى هذا السفر فأحسن الاختيار ، ولم يقتصر على جمع الامثال فقط ، بل مهد بمقدمة حوت تاريخ حياة الشاعر الكبير ، والحقّ الذى لا يمكن انكاره ان الاديب قد أجاد فى هذه اللمحة عن حياة المتنبي اجادة يشكر عليها . فقد تمشى فى مقدمته هذه منطقياً ونفسياً ، وعلل سبب ألمه وبؤسه وشرح آماله وأحلامه فى أسلوب لطيف .

ولم يقتصر الكتاب على حياة المتنبي وأمثاله المختارة فقط ، بل ألحق الاديب الفاضل به فصلا جمع به طرائف من شعر المتنبي ، ولست فى حاجة الى أن أنبه انه اختار فأحسن كلّ الاحسان .

والكتاب مطبوعٌ طبعاً انيقاً جميلا ، ينطق بالجهد العلمى والمادى الذى بذل فيه . ورجاؤنا الى ادبائنا التوفر على مثل هذه الدراسات لأدباء العرب حتى ننهض بالأدب النهضة التى نتمنى ؟

مختار الوكيل

أنفاس محترقة

نظم محمود أبو الوفا

١١٦ صفحة بحجم ١٢ سم . × ٨½ سم . طبع دار الهلال . الثمن خمسون مليماً

صاحب هذا الديوان من الشعراء الغنيّين عن التعريف الا فى ناحية واحدة ، وهو من شعراء العاطفة المطبوعين القليلين ، وما أكثر الشعراء الذين ينتسبون الى

العاطفة ظلماً . ولكن هذه ليست ناحية التعريف به ، فمحمود أبو الوفا معروف بأنه شاعر مقل ولكنه فى الواقع غير ذلك ، بيد أنه لم ينشر الا القليل وأسقط الكثير مما قرضه فى أغراض اجتماعية وغير اجتماعية عديدة ، وسواء أكان مقلاً أم مكثراً فهو غيور على المستوى الفنى لشعره وهو معتد به ايما اعتداد كقطع من صميم وجدانه .

صورة حديثة للشاعر محمود ابو الوفا

يقال إن الشعر العربى غنى بالعاطفة ، ولكننا نجد مع الأسف الصناعة مفسدة للكثير منه حتى لتضيع العاطفة بين مظاهر الصناعة المتعددة . ونحن نستقبل فى هذا الديوان لوناً خالصاً من العاطفة الفطرية المطبوعة التى يستعذبها كل فنان صافى النفس . وهذه العاطفة فى مجموعها غير ملتهبة ، وانما هى هادئة تنشر السلام والحب وتنادى :

تعالَىْ زهرةَ الآسِ نذيعُ الحبَّ فى الناسِ
فلا يُصْبِحُ فى الدنيا سوى قلبٍ على قَلْبِ

ولا نـلْقَى امرأً يَحْيَـا لغيرِ العطفِ والحُبِّ
وتغدو زهرةُ الآسِ شِعَارَ الحُبِّ فى الناسِ

وهى تهتف بحبّ الجمال وعبادته هتافاً متوالياً ، ولصاحبها ذكرى بديعة للقبلة الأولى فهو يقول :

لم أنسَ أوّلَ قبلةٍ أخذَتْ بها شفتاىَ عهدَ الحبّ من شفتيْكِ !
مازلتُ بين فمى أحِسُّ شذَى لها أثَرٌ يُحَسُّ لديكِ ؟
بَـلْبَـلْتِ أحلامى فَصِرنَ أشعةً كيما يَصِلْنَ مع الضياءِ اليكِ
هيهاتَ أنساكِ وكلُّ حمامةٍ فى الأيْكِ تذكرُنى بيومِ الأيْكَ
لمّا وقَـفْنَـا ثمَّ ندّكر الهَـوَى هل كان من عَـينىَّ أم عينيكِ ؟
فاذا الذى بينى وبينك مُنْطَـوِ واذا أنا متوسّـدٌ خدَّيْكِ
لبّـيْتُ لو بالرّوحِ تُشْرَى ساعةً قضَّيتُهَـا والحُبُّ بين يدَيْكِ !

وقد أحسن صديقنا وزميلنا رئيس تحرير « المقتطف » بتصديره الرائع لهـذا الديوان البديع ، ولا غرو ففؤاد صروف شاعرٌ ناثرٌ ومن أجدر الأدباء بتقدير الجمال الفنى .

والى جانب هذا الهدوء والسلام اللذين تلحظهما فى جانب كبير من شعر محمود أبو الوفا ترى الحرقة واللّـهفة والسخط والسخرية متجليةً منفردةً أو مجتمعةً فى قصائد شتّى أهمهـا « رثاء نفس » و « أريد » و « حيرة » و « ضحية العيد » و « الايمان » ؛ وفى غير واحدة منهـا تتزاوج الفلسفة والعاطفة أجمل تزاوج فلا تنافر ولا شذوذ .

وللشاعر من المعانى والخواطر المبتكرة ما إشتهر به مثل قوله :

أصبحتُ من خوفِ القيو دِ أخاف وسوسةَ القلائدْ

وقوله :

أريدُ وما عسى تُجدى « أريدُ » على مَنْ ليس يملك ما يريدُ ؟!

وقوله :

عهدُ الصراحةِ ما بالُ الصريحِ به ... لا يملك النطقَ الا بالكنايات؟!
أحبُّ أضحكُ للدنيا فيمنعنى ... أن عاقبتنى على بعض ابتسامات!
هاج الجوادُ فعضَّته شكيمتُه ... شلّتْ أناملُ صنّاعِ الشكيماتِ!

ولغة الديوان جميعها عربية الصياغة مألوفة الاساليب ، اللهم الا نادراً حين يلجأ الشاعر الى لون جديد من النظم ، وهو بذلك يبرهن على أن الشاعر المطبوع يستطيع أن يعبر عن وجدانه فى أى نسق من النظم يتاح له دونَ ماحاجةٍ الى الابتكار وإن يكن للابتكار روعته واحسانه.

ولعل اكثر القراء استمتاعاً بشعر محمود أبو الوفا هم المختلطون به لانهم يرون نفسه الرقيقة فى مرآة شعره الرقيق الصافى ، وفى الكثير منه حلاوة البهاء زهير حتى نوّه بهذه الناحية فيه المرحوم شوقى بك تنويهاً خاصاً . وقد نسري فى شعر أبو الوفا خواطر ومعان سابقة كما فى قصيدته « حيرة » إذ يقول .

الارضُ لم يَبْقَ فيها ... من موطن للصريحِ
من لم يُغنّ لموسى ... غنّى لعيسى المسيحِ

ولكن جميع شعره مهضومٌ قبلا فى نفسه ، ثم يمجّه كما يمجّ النحلُ الشهدَ ، منحدراً عن عاطفته قبل أن ينحدر عن تفكيره . وبذلك استطاع ابو الوفا ان يقدم للشعر الوجدانى العصرى هدية كبيرة القدر وإنْ صغر حجمها ، ولا تقاس النفائس عادة بالحجم والوزن .

ومن الضلال بعد هذا أن ترتقب فى الديوان ملاحم شعرية عميقة ولاضروباً من الشعر تخالف طبيعة الشاعر، فانما هو «أنفاس محترقة » كما نعته صاحبه. وقد لا تكون الانفاس متصلة فى بعض القصائد ، ولكنها على أى حال أنفاس صاحبها وفلذات قلبه الذى يعشق الجمال فى غير تحديدٍ شخصىّ .

ولا يسعنا أخيراً إلاّ اكبار الوفاء الأدبى بل الأريحية التى دعت كلا من « دار الهلال » و « دار المقتطف » الى التعاون على اخراج هذا الديوان عرفاناً لمواهب صاحبه المبدع وخدمةً للشعر العصرى،وقد جعلا ذلك نصيبهما من المجهود العام الذى قامت به « رابطة الأدب الجديد »للتنويه بهذا الشاعر وانصافه . وفى مثل هذا البرّ بالادب الحىّ فليتنافس المتنافسون .